

سياسة اميركا الخارجية والمواجهة العربية - الاسرائيلية في عهد جونسون

الدكتور طالب يونس

تسلم جونسون (١) منصبه كرئيس للولايات المتحدة في شهر تشرين الثاني ١٩٦٣. ولم يكن جونسون شديد الاهتمام بالسياسة الخارجية على غرار الرؤساء الذين سبقوه ، ولم يكن مهتما بصورة خاصة في محاولة النظر الى النزاع العربي - الاسرائيلي بالانابة والموضوعية الحقة التي يستحقها . ولقد استمرت السياسة الاميركية في الشرق الاوسط كما كانت قائمة على المبدأ الغامض القائل « بحق اسرائيل في الوجود » والذي يعني في التحليل الاخير التزام الولايات المتحدة الكلي نحو الدولة الصهيونية . وظلت اسرائيل بنظر البنجاجون - كما سنرى - تمثل حارس المصالح الاميركية في المنطقة ، او بتعبير اميركي ، تقوم بدور الشريف (آمر القانون) الاميركي في الشرق الاوسط . « شريف » تؤمن له كافة الاعتدات الحربية اللازمة للحفاظ على القانون والنظام ، والمقصود «بالقانون والنظام » هو الحفاظ على الامر الواقع وضرورة مجابهة من يحاول الخروج على هذا الامر الواقع من أجل التغيير . وكانت الدول العربية الاشتراكية - خصوصا الجمهورية العربية المتحدة وسوريا - ترى أن مبرر وجودها يكمن في قدرتها على انجاز تغييرات داخلية ضخمة في المجالات الاقتصادية - الاجتماعية والسياسية . وكانت الدولتان تشعران بنفس الالتزام تجاه سياسة خارجية مستقلة تماما على مستوى الوطن العربي ، سياسة مكرسة للتخلص من كافة أنواع الاستغلال الاجنبي . ولذا كان من الطبيعي جدا أن تصطدم مثل هذه السياسة مباشرة بالاستغلال الصهيوني لفلسطين ، ومن ثم نخوض نضالا لا هوادة فيه ضد دولة اسرائيل التي تمثل التجسيد غير المقدس للصهيونية العالمية . ومن شأن هذه المقاومة النشطة ضد الغزو الاسرائيلي ان تعتبر تعكرا لحالة الوضع الراهن وتؤثر على اهم اهداف السياسة الاميركية في الشرق الاوسط والمعرف خطأ بمبدأ الاستقرار . وهو مبدأ خاطيء من حيث التعريف لانه يتجاهل حقيقة هامة وهي أنه خلف الاستقرار الظاهري توجد حالة كثيفة من عدم الاستقرار ، وتوتر ضخم تولد لدى الشعب العربي كنتيجة لتراكم احساسه بالظلم الذي يلحق به . ولم يدرك هذا المبدأ جذور المشكلة والمتمثلة بحق عرب فلسطين في وطنهم المقتصب بل انحصر في اطار سطحي لقتدعيم واقع مصطنع يرتكز على ظلم اخلاقي وعدم شرعية دولية .

ربما كنا على صواب حين نعتقد ان فشل ادارة جونسون (او فشل جميع الادارات الاميركية فيما يتعلق بهذه الناحية) في النظر الى المواجهة العربية - الاسرائيلية بشكل موضوعي لم يكن فشلا محتملا لا يمكن تجنبه ، بل كان في الواقع مسألة متعمدة . فالولايات المتحدة لا يمكن ان تقنع بالتزام جانب الحياد في النزاع ما دامت تتحرك وفقا لمصالحها الخاصة . لان أي موقف حيادي فعلا يتطلب وقف جميع المساعدات عن اسرائيل . وهذا بدوره يضعف اسرائيل ويؤدي فوراً الى قيام وضع جديد يتعارض